

مسائل نافع بن الأزرق بين الحقيقة والأسطورة

عباس علي حسين الاوسي

تربية ميسان

د . مؤيد فيصل ربيع

كلية القانون – جامعة كربلاء

التمهيد :

ابن عباس:

حبر الأمة وترجمان القرآن ، ولد في الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين ، فكان عمره عند وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) ثلاث عشرة سنة ، وقد دعا له الرسول (صلى الله عليه وآله) بقوله : (اللهم علمه الكتاب والحكمة)^(١) .

لأرم بيت النبوة ، ورباه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فأحسن تربيته ، وكان من المتفانيين في ولائه ، ومن أبرز تلامذته ، قال : (ما أخذت من تفسير القرآن فعز علي بن أبي طالب)^(٢) وله مواقف مشهودة مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في حجاج حرابه : صفين ، الحمل ، النهروان^(٣) .

وهو القائل : (إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبين أن يكتب لهم تلك الكتاب الذي كان فيه

(١) تفسير الشعالي : ١ / ٥٦ ، وينظر أسد الغاية لابن الأثير ٣ / ١٩٢ - ١٩٥ ،

والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني : ٢ / ٣٣٠ - ٣٣٤ .

(٢) تفسير الشعالي : ١ / ١٤١ .

(٣) ينظر أسد الغاية : ٣ / ١٩٢ - ١٩٥ ، الإصابة : ٢ / ٣٣٠ - ٣٣٤ .

فصل الخطاب) ، وقوله أيضا : (يوم لخميس وما يوم الخميس) ، إلى غير ذلك مما لا حصر له^(٤) .

وكان الأئمة (عليهم السلام) يحبونه حباً جماً ، ويعظمون شأنه ويشيدون بذكره ، فقد روى المفيد في كتابه (الاختصاص) بإسناده إلى الإمام أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال : (كان أبي يحبه حباً شديداً وقد كف بصره بعد واقعة الطف سنة (٦١هـ)؛ لكثرة بكائه على مصائب أهل البيت (عليهم السلام) ، وفي رواية أخرى أنه كف بصره قيل وفاته سنة^(٥) .

وقد ذكرت أحاديث تتضمن قدحاً فيه ، وهو أجل من ذلك ، وبحث النقاد عن روايات القدح ، لا سيما رواية هروبه ببيت مال البصرة ، وتعنيف علي (عليه السلام) له لفعله ذلك ، فخرجوا بدلائل الوضع ، وحمل هذا الجرح بعد تضعيف الإسناد على الصدق ، وقد صدر عن الحاسدين الحاقدين عليه ؛ كان الرجل ممقوتاً عند رجال السلطة الحاكمة الأموية ، إذ كان يجابههم بصراحة وصرامة ، وكان من الخمسة الذين يلعنهم معاوية في قنونه، وهم علي والحسن والحسين وابن عباس والأشتر^(٦) .

وانه لم يبرح البصرة حتى نستشهد الإمام علي (عليه السلام) ، وكان من المحرضين لبيعة الإمام الحسن (عليه السلام) ، وبعد أن تم الصلح اضطر إلى المغدرة إلى بيت الله الحرام، وقد توفي الله بالطائف سنة (٦٨هـ)^(٧) .

(٤) بنظر شرح نهج البلاغة لأبي الحديد : ٥٤/٢ - ٥٥

(٥) بنظر بحار الأنوار : ١٠٥/٨٩ .

(٦) بنظر التحرير الطاوسي لشيخ حسن بن زين الدين : ٣١٢ - ٣١٧ ، و

شرح نهج البلاغة لأبي الحديد : ٩٨/١٥

(٧) بنظر قاموس الرجال : ٦٥ - ٢/٦

منهجه في التفسير :

لحم آمن من السنوات العشر بعد وفاة الرسول ، إلا ونراه قد تفرغ للتفسير واستنبط معاني القرآن ، وقد حذد معالم منهجه في التفسير بقوله : (التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بالجهالة به ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله)^(١).

وفي رواية عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : (أنزل القرآن على أربعة أحرف : حلال وحرام لا يعذر أحد بالجهالة به ، وتفسير تفسره العرب . وتفسير تفسره العلماء ، ومتشابه لا يعلمه إلا الله)^(٢)، وفي ضوء هذا التفسير الرباعي اعتمد في تفسيره على :

١- السنن في القرآن نفسه لتوضيح الآيات بعضها ببعض ، من ذلك ما رواه السيوطي بأسانيده إلى ابن عباس في قوله تعالى : (قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحببتنا اثنتين) (عافر : ١١) ، قال : كنتم أمواتاً قبل أن يخلقكم ، فهذه ميتة ، ثم أحياكم ، فهذه حياة ، ثم يميتكم فترجعون إلى القبور فهذه ميتة أخرى ، ثم يبعثكم يوم القيامة ، فهذه حياة ، فهما ميتتان وحياتان ، فهو كقوله تعالى : (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون) (البقرة : ٢٨)^(٣).

(١) جامع البيان للطبري : ٢٦/١ ، وينظر مجمع انبيال للطبرسي : ٤٠٦

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه : ٣١ / ٢٤ ، وانظر المنشور للسيوطي ٣٤٧/٥ ، وينظر مجمع

البيان : ٨ / ٢٨ :

٢- مراعاة أسباب النزول : فلها نورها الخاطر في فهم معاني القرآن ؛ إذ نزلت الآيات والسور نجومياً ، في مدد وأمور مختلفة ، فترتبط الآية ارتباطاً وثيقاً بهذه المناسبة الخاصة ، فكان يتحرى أسباب النزول بدقة متناهية ، فعرف الحضري من السفري ، والنهاري من الليلي ، فبم انزل وفيمن أنزل ، وأول ما نزل وآخر ما نزل^(١).

٣- اعتماد المأثور من التفسير المروي : من ذلك ما ائرعن الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وآله (عليهم السلام) وأصحابه المنتجبين ، وما قوله : (ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب)^(٢)، إلا إشارة واضحة لهذا الاعتماد .

٤- اضطلاع باللغة والأدب :

القرآن الكريم قمة اللغة العربية فصاحة ، وبلاغة ، وتنعراً في اللهجات ، فقد يحتاج العربي من بيئة لغوية ما إلى تفسير بعض الألفاظ والتعبيرات ودلالاتها ، كذلك أصحاب الفرق السياسية والمذهبية ، فكانوا يبحثون فيه عن نصوص تؤيد ما يذهبون إليه من معتقدات .

وكان ذلك منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وآله) ، فقد كان المسلمون يسألونه عما يُغرب عنهم من دلالات بعض ألفاظ القرآن الكريم ، من ذلك ما روي عن ابن عباس ، أنه قال : (سأل رجل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال : (أ رأيت قول الله : (كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ)(الحجر: ٩٠) ، قال : (اليهود والنصارى) ، قال : (الَّذِينَ جَعَلُوا

(٤) ينظر الإتقان للسيوطي : ٥١/١ و ٦٠-٦٤ و ٦٨-٧٦

(١) تفسير الثعالبي : ٤١/١ .

القرآن عِضِينَ)(الحجر: ٩١) ، قال : (آمنوا ببعض وكفروا ببعض). (١١)

ومثّل التفسير اللغوي بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) اتجاهها
رئيساً ، منه ما روي عن ابن مسعود قوله تعالى : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً
قَانِتًا لِلَّهِ)(النحل: ١٢٠) ، فقال : (الأمّة الذي يعلم الخير ، والقانت :
المطيع لله ولرسوله) (١٢) ، وفي قوله تعالى : (وَكَايُنَ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ مَعَهُ
رَبُّيُونَ كَثِيرٌ)(آل عمران) ، قال : (الربيون : الألف) (١٣) ، وفي قوله
تعالى : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَنِيمٌ) (التوبة: ١١٤) ، قال : (أواه : الدعاء) (١٤)
وفي قوله تعالى : (يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ)(المطففين: ٢٥) ، قال :
(الرحيق الخمر) (١٥) ، ومنه قوله تعالى : (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً)(النحل: ٧٣) ، قال : (الحفدة
: هم الأصهار) (١٦) .

أما ابن عباس فقد برع فيه كثيراً ، ويعد أبرز الصحابة في تفسير
غريبه ، وهو من سمّاه (غريب القرآن) ، قال : (إذا سألتموني عن غريب
القرآن فالتمسوه في الشعر ، فإن الشعر ديوان العرب) (١٧) .

(٢) الدر المنثور : ١٠٦/٤ .

(٣) الكشاف للمزمخشري : ٣٤٨/٢ .

(٤) جامع البيان : ٢٦٦/٧ .

(٥) المصدر نفسه : ٥٢٣/١٤ - ٥٢٤ .

(٦) المصدر نفسه : ٣٠ - ٦٧ .

(٧) المصدر نفسه : ٩٧/١٤ .

(١) إيضاح الوقف والابتداء : ٦٢/١ . وينظر المستدرک للحاكم النيسابوري ٢/
٤٩٩ ، والجامع لأحكام القرآن للفرضي ١/ ٢٤ .

وما سُمِّي غريباً بمكان الوقوف على دلالاته بالرجوع إلى المعاجم وكتب اللغة والأدب ودواوين الشعر القديم ، فغرابته تعود إلى أسباب منها : تنوع مجالاتها الدلالية نتيجة تطورها التاريخي واستعمالاتها المجازية ، والمعاني المستحدثة لهذه الالفاظ والنكت اللطيفة التي تضمنتها ، أو نتيجة الاختلاف اللهجي .

مسائل نافع بن الأزرق :

يعدّ ابن عباس أول من توسّع في استخدام الشعر العربي في تفسير القرآن الكريم ، فهذا هو يقول : (إذا سألتموني عن القرآن فالتّمسوه في الشعر ، فان الشعر ديوان العرب)^(١) .

وكان ذوقه الأدبي الرفيع ، وثقافته اللغوية العالية ، الدافع له في استخدام هذه الوسيلة ببراعة عند تفسيره ، وشرح غريب مفرداته ، قال عطاء : (ما رأيت قطّ أكرم من مجلس ابن عباس أكثر علماً وأعظم خشية ، وإن أصحاب الفقه عنده ، وأصحاب القرآن عنده ، وأصحاب الشعر عنده ، يصدرهم كلهم في واد واسع)^(٢) .

ولعلّ أشهر ما اثر عنه من باب اضطراره بغريب القرآن واستعانته بالشعر في تفسيره ، ما عُرف بمسائل نافع بن الأزرق ، فقد ظهرت منها

(٢) إيضاح الوقف والابتداء : ١ / ٦٢

(٣) الإصاحبة في تمييز الصحابة : ٤ / ٦٢

قطعة في (إيضاح الوقف والابتداء) ^(١) لابن الأنبري ، و(المعجم الكبير) ^(٢) للطبراني .

وقام محمد فؤاد عبد الباقي بطبع هذه المسائل في كتابه (معجم غريب القرآن) ^(٣) ، ثم حققها الدكتور إبراهيم السامرائي ، وأصدرها في كتابه (سؤالات نافع بن الأزرق إلى عبدالله بن عباس) وبلغ مجموعها فيه مئتين وخمسين سؤالاً ، وحققتها الدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطبي) ، وضمنتها في كتابها (الإعجاز البياني للقرآن الكريم) ^(٤) .

ونافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكري الوائلي الحروري أبو راشد رأس الأزارقة الخوارج واليه نسبتهم ، وكان أمير قومه وفقههم وائى الإمام علي (عليه السلام) إلى أن كانت قضية التحكيم بين الإمام علي (عليه السلام) وبين معاوية، وفي زمن يزيد بن معاوية قاتل إلى جنب عبدالله بن الزبير ، ثم تركه لموقف ابن الزبير المؤيد سيرة عثمان بن عفان ، وقد قتل في معركة الدولاب في الأحواز سنة (٦٥هـ) ^(٥) .

ما حقيقة المسائل ؟

إن الاستعانة بالشعر في تفسير غريب القرآن الكريم ظهرت عند الصحابة ممن سبقوا ابن عباس ، إذ نقلت المصادر روايات كثيرة تؤكد هذا المنهج في توضيح ما يشكل عليهم من ألفاظ القرآن الكريم ، قال أبو

(٤) ينظر : ٧٦/١ - ٩٨ .

(٥) ينظر : ١٠ / ٢٤٨ - ٢٥٧ .

(١) ينظر : ٢٣٤ - ٢٩٢ .

(٢) ينظر : ٢٦٧ - ٥٠٧ .

(٣) ينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٤ / ١٣٦ ، والأعلام : ٧ / ٣٥١

بكر بن الأنباري : (جاء عن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتابعيهم من الاحتجاج على غريب القرآن الكريم وشككه باللغة والشعر ما بين صحة مذهب النحو بين في ذلك وأوضح فساد مذهب من أنكر ذلك عليهم) (١) غير أن هذه الظاهرة قد برزت جلياً في التفسير المنقول عن ابن عباس أكثر مما هي عليه عند من سبقوه ، وقد دفع ذلك الواضعين إلى التزيد في وضع الروايات ونسبتها إليه ، أو خلط الروايات المنقولة عن غيره مع ما نقل عنه ، قال أجنثس تسيهر : (وبذلك المبدأ المنسوب إلى ابن عباس ، اقترنت على النمط العربي أسطورة مدرسية عظيمة الإفادة) (٢).

فالمسائل فيينا شيء من الغرابة ، وجملة من الأدلة التي تقوي الشكوك في صحتها بالصورة التي رواها السيوطي في إيقانه ، والصنعة والتكلف للباد بين في نسجها ، منها :

١. كان دافع بن الأزرق فقيه قومه ونسبه فرقة الأزارقة الخارجية إليه ، والعرب لمة شعر ، والنصائد شاردة بين القبائل ، وفيها بنجاً الشعراء إلى اللغة العربية الفصيحة العليا أي السنونجية ، فكيف يخفى على ابن عباس وهذا الفقيه ما ذكر من أبيات؟ وما سؤاله ابن عباس إلا تعنتاً لا تفهماً ، وليست في غريب القرآن.

٢. ان المسائل التي رويت في صحيح البخاري ، وإن لم يذكر اسم دافع فيها كانت أسئلة في المحكم والمتشابه ، فقد نقل عن المنهال عن سعيد قوله : (قال رجل لابن عباس: إني أجد في القرآن أشياء تختلف عليّ ،

(٤) إيضاح الوقف والابتداء: ١ / ٦١

(٥) مذاهب التفسير الإسلامي: ٩٠

قال : (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) (المؤمنون: ١٠١) (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) (الطور: ٢٥) (ولا يكتُمون الله حديثاً) (النساء: من الآية ٢) (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) (الأنعام: ٢٣) ، فقد كتّموا في هذه الآية ، وقال : (أم السماء بنها) (النازعات: من الآية ٢٧) إلى قوله: (دحاها) (النازعات: من الآية ٣٠) ذكر خلق السماء قبل خلق الأرض ، ثم قال: (أنكم لتكفرون بالذي أنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومئذ وتكفلون له أنداداً ذلك رب العالمين) (فصلت: من الآية ٩٤) إلى (سائعين) (فصلت: من الآية ١١) ، فذكر في هذه خلق الأرض قبل خلق السماء ، وقال تعالى : (وكان الله غفوراً رحيماً) (النساء: من الآية ٩٦) (عزيزاً حكيماً) (النساء: من الآية ٥٦) (سميعاً بصيراً) (النساء: من الآية ٥٨) فكأنه كان ثم مضى ، فقال : (فلا أنساب بينهم في النفخة الأولى ثم ينفخ في الصور فصعق من السموات ومن في الأرض إلا ما شاء الله فلا أنساب بينهم عند ذلك ، ولا يتساءلون ، وأما قوله : ما كنا مشركين ولا يكتُمون الله فإن الله رزق لأهل الإخلاص ذنوبهم ، وقال المشركون : تعالوا نقول : لم تكن مشركين فحتم الله على أفواههم فتنطق أيديهم فعند ذلك عرف أن الله لا يكتّم حديثاً وعنده يود الذين كفروا الآية ، وخلق الأرض في يومين آخرين ثم دحا الأرض ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والجمال والأكام وما بينهما في يومين آخرين ذلك قوله : دحاها ، وقوله : خلق الأرض في يومين فجعلت الأرض وما فيها من شيء في أربعة

أيام وحلقت السماوات في يومين . وكان الله غفوراً سني نفسه ذلك وذلك قوله أي لم يزل كذلك فإن الله لم يزد شيئاً إلا أصاب به الذي أراد فلا

من الظالم ، وللمملوك من الملك، وللضعيف من الشديد ، حتى يؤدي كل ذي حق حقه فإذا أدي إلى كل ذي حق حقه أمر بأهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار فما أمر بأهل النار إلى النار اختصموا ، فقالوا: ربنا هؤلاء أضلونا... فيقول الله تعالى : (لا تختصموا لدي) (١) ، ونقل عبد الرزاق عن الثوري عن عاصم عن أبي رزين قوله: (خاصم نافع بن الأزرق ابن العباس فقال:هل نجد الصلوات الخمس في القرآن؟ قال: نعم، ثم قرأ) فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) (الروم:١٧) المغرب والفجر و(عشيا) (الروم:١٨) العصر (وحيث تطهرون) (الروم: ١٨) لظهر قال : (ومن بعد صلاة العشاء) (النور:٥٨) (٢) .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة(أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس: تزعم أن قوما يخرجون من النار، وقد قال الله عز وجل: (وما هم بخارجين منها)(المائدة:٣٧)؟ ، فقال ابن عباس: ويحك أقرأ ما فوقها هذه للكفار)(٣) وذكر ابن جرير في موضع آخر أن نافع بن الأزرق خاصم ابن عباس في (الورود) (فقال ابن عباس: الورود: الدخول ، وقال نافع: لا ، فقرأ ابن عباس: (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون)(الأنبياء:٩٨)، أورود هو أم لا؟ وقال: (يقدم قومه يوم القيامة فأوردتهم النار وينس الورود المورود)(هود:٩٨) ، أورود هو أم لا؟ وما أرى الله مخرجك منها بتكذيبك، قال: فضحك نافع)(٢) .

(١) تاريخ بغداد : ٢٩٩/١٢

(٢):المصنف : ٢٥٤ /١

(٣)جامع البيان : ٣١٠/٦

(١) المصدر نفسه : ١٣٦/١٦

وفي (المستدرک) نقل الحاكم النيسابوري مسألة الیهدهد ، والصلوات الخمس ، و(هذا يوم لا ينطقون)(المرسلات: ٣٥) ، و(فلا تسع إلا همسا)(طه: ١٠٨) و(أقبل بعضهم على بعض يتساءلون)(الصفافات: ٢٧) ، (هاؤم اقرؤوا كتابيه)(الحاقة: ١٩) (١) ، وفي (سبل السلام) وردت مسألة الملامسة وقرها ابن عباس والجماع (٢) ، وجميع ذلك في المثنابه ولم يستشهد فيه ابن عباس بالشعر .

٣- الخلط بين الروايات، فقد نسب إلى ابن عباس ونافع ما ليس لهما من ذلك، ما ورد في (التوحيد) أن ابن عباس كان يحدث الناس فقال له نافع بن الأزرق : (يا بن عباس تفتي في النملة والغمل تصف لنا إلهك الذي تعبده، فاطرق ابن عباس إعضاما لله عز وجل، وكان الحسين بن علي(عليهما السلام)جالسا نحية، فقل: إلى يابن الأزرق ، فقال: لست أياك اسأل ، فقال ابن العباس

: يابن الأزرق انه من أهل بيت النبوة، وهم ورثة العلم فاقبل نافع بن الأزرق نحو الحسين فقال له الحسين: يا نافع إن من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في ارتماس، مائلا عن المنهاج ضاعنا في الاعوجاج صالا عن السبل فائلا غير الجميل يابن الأزرق اصف الهي بما وصف به نفسه واعرفه بما عرف به نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس فهو قريب غير ملتصق وبعيد غير مقصر يوحد ولا ببعض معروف بالآيات موصوف بالعلامات لاله إلا هو الكبير المتعالى) (٣) وشبيه هذا منسوب

(٢) ينظر: ٥٧٣/٤

(٣) ينظر سبل السلام لابن حجر العسقلاني: ٦٦/١

(٤) التوحيد للصدوق: ٨٠

إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع اليهود. (١) وروى الصدوق أن نافع بن الأزرق سأل (أبا جعفر - عليه السلام - فقال: أخبرني عن الله متى كان؟ فقال: متى لم يكن حتى أخبرك متى كان؟ سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً) (٢) ، ويعد هذا لأن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) ولد سنة (٦٠ هـ) (٣) ، فكان عمره (عليه السلام) عند مقتل نافع بن الأزرق (٦٥ هـ) خمس سنوات ووالده الإمام زين العابدين (عليه السلام) كان موجوداً فقد توفي سنة (٩٥ هـ) (٤) ، فكيف يكون إمام عصره ويسأل والأمام زين العابدين حي؟ وروى ابن جرير الطبري أن نافعاً قال لابن عباس: (تزعّم أن قوماً يخرجون من النار وقد قال الله تعالى: (وما هم بخارجين منها) (المائدة: ٣٧) ، فقال ابن عباس ويحك، اقرأ ما فوقها هذه للكفار) (٥) ، أما القرطبي فقد نسب هذه الرواية إلى جابر بن عبد الله بقوله: (قال يزيد الفقيه قيل لجابر بن عبد الله إنكم أصحاب محمد تقولون: إن قوماً يخرجون من النار والله تعالى يقول: (وما هم بخارجين منها) فقال جابر: إنكم تجعلون العام الموطأ وانخاص عاماً إنما هذا في الكفار خاصة) (٦) .

(٥) ينظر فتح الباري لابن حجر العسقلاني: ٣٠١/١٣

(٦) الكافي: ٨٨/٦ ، وينظر التوحيد: ١٣٧ . وروضة الواعظين للكفّال

النيسابوري: ٢٠٤ وبحار الأنوار: ٢٥/٣٢ ؛

(١) ينظر تهذيب التهذيب لابن حجر لعسقلاني: ٣٥١/٩

(٢) ينظر المصدر نفسه: ٢٦٨/٧

(٣) جامع البيان: ٣١٠/٦ وينظر لدر المنثور: ٧٢/٣

(٤) للجامع لأحكام القرآن: ١٥٩/٦

٤- تتناقض الروايات في المعلومة في المسألة الواحدة من ذلك ما نقله ابن جرير (عن ابن عباس قال: كل القرآن اعلمه إلا حنانا والأواء والرقيم)^(١) وقال السيوطي: (أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير أنه سئل عن قوله تعالى: (وحناناً من لدنا)(مريم: ١٣)، فقال: سألت عنها ابن عباس فلم يجنب عنها شيئاً) (٢)، وفي موضع آخر نقل السيوطي في مسائل نافع أن ابن عباس قال: (رحمة من عندنا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت طرفة بن العبد يقول:

يا منذر فليت فاستبق بعضنا
حنانك بعض الشراهن من بعض (٣)

فأين كان ابن عباس من هذا البيت لطرفة عند سؤال سعيد بن جبير؟ وعند سؤاله عن (الوسيلة)(المائدة: ٣٥)، قال سفيان الثوري عن طلحة عن عطاء عن ابن عباس: (القربة) (٤) أما في المسائل فقه (قال نافع: يابن عباس، أخبرني عن قول الله عز وجل: (وابتغوا إليه الوسيلة) الحاجة، قال: أو تعرف العرب ذلك؟ قال: أما سمعت عنبرة العبسي وهو يقول:

أن الرجال لهم إليك وسيلة
أن يأخذوك تكحلي وتخضبي (٥)

(٥) جامع البيان: ١٥/١٩٩ وينظر المصدر نفسه: ١٦/٥٦

(٦) الإتنان: ١/٣٠٤

(٧) المصدر نفسه: ١/٣٤٩

(١) تفسير ابن كثير: ٢/٥٥

(٢) الإتنان: ١/١٢٠

وفي قوله تعالى: (لا قبيها غول)(لصفات: ٤٧) قال: (صداع) (١)، أما في المسائل فقد قال: (ليس فيها نتن ولا كراهية كخمر الذنبا) (٢)، وورد في صحيح البخاري عن ابن عباس (سميا مثلا) (٣)، وفي المسائل (قال: أخبرني عن قوله تعالى: (هل تعلم له سميا)(مريم: ٦٥)، قال: ولذا أما سمعت قول الشاعر:

أما السمي فأنت منه مكثر والمال فيه نغندي وتروح) (٤)

وفي (لسان العرب) أن أبا حمزة روى (عن ابن عباس) (رضي الله عنهما) في قوله تعالى: (بنين وحفدة)(النحل: ٧٦)، قال: من أعانك فقد حذك (٥)

وفي مسائل أن (حفدة) هم (ولد لولد) (٦).

٥- كثرة الوضع، لأجل انتشار بضاعة هؤلاء الوضاعين، وهي دلالة على علو شأن ابن عباس بين المسلمين، أو لأغراض سياسية؛ لمداراة أرباب الحكم العباسيين وتقرباً منهم فلم يرو البخاري إلا مسائل قليلة، وهي كما رأينا لا تتجاوز بضع مسائل في المتنشبه، وأوردها الطبراني

(٣) جامع البيان: ٥٣/٢٣، وينظر الجامع لأحكام القرآن: ٧٥/١٥ و

الإتقان: ٣٢٧/١

(٤) الإتقان: ٣٥٢/١

(٥) ينظر: ١٣٧/٤

(٦) الإتقان: ١٣٢/١

(٧) لسان العرب لابن منظور: ١٥٣/٣

(٨) ينظر الإتقان: ١٣٢/١

في معجمه (١) ،
والطبري (٢) . وهي لا تتعدى الصفحتين كما قال الذهبي (٣) ، وذكر
ابن حجر العسقلاني أن البخاري لم يخرج من أحاديث ابن عباس في
التفسير وغيره سوى مائتين وسبعة عشر حديثاً (٤) .
٦- عرف عن ابن عباس توضيحه بعض مفردات القرآن التي جاءت
بغير لهجة قريش ، من ذلك في تفسيره قوله تعالى (وانتم سامدون) (النجم:
٦١) قال : (الفناء، وهي بمانية) (٥) وفي قوله تعالى (بعلا) (الصافات:
١٢٥) قال: (ربا بلغة أهل اليمن) (٦) ، وفي قوله تعالى: (في الكتاب
سطورا) (الإسراء: ٥٨) قال: (مكتوبا، وهي لغة حميرية) (٧) وفي قوله
تعالى: (بوراً) (الفرقان: ١٨)، قال: (هلكن، بلغة عمان) (٨) وفي قوله
تعالى: (فنفقوا) (ق: ٣٦) ، قال: (هربوا، بلغة اليمن) (٩) (لايلتكم)
(الحجرات: ١٤) ، قال لا ينقصكم ، بلغة بني عيس) (١٠) وفي قوله

(٩) ينظر المعجم الكبير: ٢٤٥/١٠ .

(١) ينظر جامع البيان: ٦/١١٠ أو ١٦/١٢٦ و ١٩/١٧٥ و ٢١/٢٦ .

(٢) ينظر سير أعلام النبلاء: ١/٤٨٦ .

(٣) ينظر مقدمة فتح الباري: ٤٧٦-٤٧٧ .

(٤) ينظر الإتيان: ١/١٣٣ .

(٥) المصدر نفسه: ١/١٣٤ .

(٦) ينظر المصدر نفسه .

(٧) المصدر نفسه .

(٨) المصدر نفسه .

(٩) المصدر نفسه .

٧- أغلب المفردات ليست غريبة على ابن عباس كي يحرجه نافع عند سؤاله عنها، والكثير منها جاءت في أحاديث للنبي (صلى الله عليه وآله) واصحابه واندلالة واحدة أي في الأحاديث والمسائل فأغلبها من اللغة المشتركة بين القبائل، أما المفردات التي تعود إلى قبائل غير فريش فهي قليلة في تفسيره ونسبها إلى قبائلها، فمن المفردات التي وردت في المسائل (الغسق) جاءت في أحاديث نرسول (صلى الله عليه وآله) وعائشة وأبي بكر وعمر (١) ، و (يجور) في حديث لعائشة (٢) ، و (زعم) في حديث للنبي (صلى الله عليه وآله) (٣) ، و (استوسق) في حديثين للنبي (صلى الله عليه وآله) (٤) ، و (كظم) في حديثين (٥) ، و (إنم) في أحاديث كثيرة (٦) ، وكذلك احتججه بشعر عمر بن أبي ربيعة وحسان بن ثابت، فأغلب الألفاظ معروفة في البيئة الحجازية، والبعض الآخر معروف عند الأدباء والشعراء ، وابن عباس وابن الأزرق أعلى شأنًا من الكثير من الشعراء في العلم والإطلاع على لغات العرب فكيف يُسال عنه تعنتاً لا تفهما ونافع أدري بثقافة ابن عباس اللغوية والأدبية؟

الخاتمة:

(٣) ينظر لسان العرب: ٢٨٨/١

(٤) ينظر المصدر نفسه: ٢١٧/٤

(٥) ينظر المصدر نفسه: ١٥٢/٧

(٦) ينظر المصدر نفسه

(٧) ينظر المصدر نفسه: ٤٤٢/٣

(٨) ينظر المصدر نفسه: ٥/٢

بدأ تفسير غريب القرآن الكريم في عيد الرسول (صلى الله عليه وآله) ،
وتابعه الصحابة في ذلك، ويرع منهم ابن عباس ، وكان أبرزهم؛ لما
يمتلكه من ثقافة لغوية وذوق أدبي رفيع .

واشهر ما نسب إليه فيه (مسائل نافع بن الأزرق) ، وقد بدت فيها علائم
الصنعة والتكلف، وبرزت الدلائل التي تؤكد ذلك:

١- إن نافع بن الأزرق كان فقيه قومه وسؤاله لأن ابن عباس كان تعنتاً
لاتفهما.

٢- المسائل التي رواها البخاري لا تتجاوز الصفحتين وهي مسائل في
المحكم والمتشابه والتويل لافي الغريب كالذي نجده في المسائل التي
حوت (٢٥٠) مسألة.

٣- الخلط بين الروايات ، ونسبة ما لآخرين إلى ابن عباس ونافع بن
الأزرق.

٤- كثرة اوضع لتصرف بضاعة الوضاعين، أو لاغراض سياسية ، ولم
يرو البخاري لابن عباس غير مئتين وسبعة عشر حديثاً في التفسير
وغيره فكيف وصلت إلى (٢٥٠) مسألة في الغريب وحده؟

٥- تناقض المعلومة واختلاف المعنى في المسألة الواحدة عند الرواة.

٦- اشتهر ابن عباس بشرح بعض المفردات القرآنية ونسبها إليه قبائلها
للمسلمين ويستخدم صيغة الجمع في خطابه ولم تشر جميع المصادر إلى
انه خاطب نافع بن الأزرق فيها وبعضها ورد في المسائل والبعض الآخر
لم يرد، وما ورد منها في المسائل قد احتج لها بالشعر .

٧- اغلب المفردات في المسائل ليست غريبة على بيئة ابن عباس والكثير
منها جاء في احاديث للرسول (صلى الله عليه وآله) والصحابة.

والشعر العربي متداول بين القبائل العربية والكثير منهم حفظه ورواه، فمن غير لسعقول أن مثل ابن عباس ونافع بن الأزرق يخفى عليهما الشعر، واللغة العربية النموذجية المستخدمة فيه، وهي اللغة الموحدة المعروفة عند المتقين من العرب حينذاك. لذا يمكننا لقول ان المسائل استلقت من تفسير ابن عباس وشرحه لألفاظ القرآن ونظمت على شكل أسئلة وبالصورة التي رواها السيوطي ونسبت إلى نافع بن الأزرق، والله أسأل التوفيق .

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم
- ٢- الإنقذان في علوم القرآن-جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) المكتبة الثقافية- بيروت ١٩٧٣.
- ٣- أسد الغابة- بين الأثير (ت ٣٦٠هـ)- انتشارات اسماعيليان- طهران
- ٤- الأصابة في تمييز الصحابة-ابن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢هـ)- تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود ط١-١٤١٥هـ- دار الكتب العلمية-بيروت.
- ٥- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع بن الأزرق. د.عائشة عند الرحمن بنت الشاطيء-دار المعارف بمصر
- ٦- الاعلام-خير الدين الزركلي (ت-١٤١٠هـ)-مطبعة دار العلم للملايين-بيروت-ط٥.
- ٧- الأغاني- أبو الفرج الأصبهاني- مطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة ١٣٧١هـ.

- ٨- إيضاح الوقف والابتداء-أبو بكر بن الأنباري- دمشق-١٩٧١م.
- ٩- بحار الأنوار-محمد باقر المجلسي(ت ١١١١ هـ)-مؤسسة الوفاء-ط٢-بيروت-١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م.
- ١٠- تاريخ بغداد أو مدينة السلام- أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ) تحقيق مصطفى عبد القادر عطا-ط١- دار الكتب العلمية-بيروت-١٤١٧هـ.
- ١١- تفسير الثعالبي، المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن- عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبو زيد الثعالبي المالكي(ت ٨٧٥ هـ) تحقيق الدكتور عبد الفتاح أبو سنة-الشيخ علي محمد معوض-الشيخ عادل أحمد عبد الموجود-دار إحياء التراث العربي-ط١-١٤١٨هـ
- ١٢- تفسير القرآن الكريم-أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)- دار المعرفة-بيروت-١٤١٢ هـ .
- ١٣- تهذيب التهذيب-ابن حجر لعسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)-ط١١- دار الفكر-١٤٠٤ .
- ١٤- لتوحيد- الشيخ الصدوق (٣٨١ هـ)- تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني-ط١- جماعة المدرسين-قم-١٣٨٧ هـ.
- ١٥-جامع البيان عن تأويل أي القرآن-أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢١٠ هـ)- ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار-دار الفكر-بيروت ١٤١٥ هـ.
- ١٦- الجامع لأحكام القرآن-أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرظبي (ت ٦٧١ هـ)- ١٤٠٥ هـ -دار إحياء التراث العربي-بيروت.

١٧- النثر المنثور وبهامشه تفسير بن عباس- جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)- ط١- مطبعة الفتح-جدة-١٣٦٥ هـ.

١٨- روضة الواعظين-محمد بن الفثال النيسابوري (ت ٥٠٨ هـ)- تحقيق السيد محمد مهدي السيد حسن الخرساني-منشورات الرضي-قم- ايزان.

١٩- سؤالات نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عباس-تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي-مسئ من جملة(رسالة الإسلام)-العددان الخامس والسادس- السنة الثانية

٢٠- سبل السلام-الإمام محمد بن إسماعيل الكحلاني (ت ١١٨٢ هـ)- ط٤ مطبعة البابي الحلبي وأولاده-مصر-١٣٧٩ هـ.

٢١- سير أعلام النبلاء- الذهبي(٧٤٨ هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط -- حسين الأسد-ط٩-مؤسسة الرسالة-بيروت-١٤١٣ هـ.

٢٢- شرح نهج البلاغة- ابن أبي الحديد(ت ٦٥٦ هـ)-تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- دار إحياء الكتب العربية-بيروت.

٢٣- صحيح البخاري-محمد ابن إسماعيل البخاري(ت ٢٥٦ هـ)- دار الفكر-بيروت

٢٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري-الإمام ابن حجر العسقلاني-(ت ٨٥٢ هـ)- مطبعة دار المعرفة للطباعة والنشر-بيروت- ط٢

٢٥- قاموس الرجال-محمد تقى التستري- مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي-جماعة المدرسين-قم.

٢٦- الكافي-الشيخ الكليني(ت ٣٢٩ هـ)-تحقيق علي أكبر غفاري- مطبعة الحيدري ط٢-١٣٨٨ هـ.

٢٧- كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير - أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ) - تحقيق عبدالرحمن محمد قاسم النجدي - مكتبة ابن تيمية .

٢٨- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) مطبعة البياي الحلبي - القاهرة-١٩٧٢ .

٢٩- كشف الخفاء ومزيل الإلباس- إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت ١١٦٢ هـ) ط٢-١٤٠٨ هـ .

٣٠- لسان العرب- ابن منظور (ت ٧١١ هـ)- ط١- دار إحياء التراث العربي-١٤٠٥ هـ .

٣١- مذاهب التفسير الإسلامي، اجنيس جولدميهر-مكتبة الخانجي - مصر- ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٥ م .

٣٢- مشترك الحاكم- محمد بن محمد الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ)- تحقيق الدكتور يوسف المرعشي-دار المعرفة-بيروت-١٤٠٦ هـ .

٣٣- المصنف- عند الرزاق الصنعاني (ت ٢١١ هـ)- تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي- المجلس العلمي

٣٤- مجمع البيان في تفسير القرآن - امين الاسلام ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٦٠ هـ) - تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الإحصائيين - ط١ - مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤١٥ هـ .

٣٥- معجم غريب القرآن مستخرجا من صحيح البخاري-محمد فؤاد عبد الباقي دار المعرفة للطباعة والنشر-ط٢-بيروت .

